

لمحة من التقسيمات الإدارية والاقتصادية لمناطق الأنبار قبل الفتح العربي الإسلامي وتحريرها

د. عبد العزيز خضر الجاسم
جامعة الأنبار/قسم التخطيط والمتابعة

المخلص:

يتبين لنا من خلال مصادر التي تطرقت الى الأنبار لازلت بعض جوانب مهمة من تاريخها لم يبحث بعناية تامة وتناول البحث من خلال المصادر التي وقعت بيد الباحث أن الأنبار وردت بعدة مواضع وعدة تسميات ولكن المهم أن نثبت حقيقة لغوية واصطلاحية وتاريخية بأن تسمية الأنبار عربية ومن أطلق التسمية هم العرب الأقحاح من أهل العراق وخصص هذا المحور الثاني للروايات التاريخية التي تطرقت على بناء الأنبار ومدنها وقرها التي أوردها المصادر وماهي الظروف التاريخية التي مرت بها تلك المنطقة من نمو وتطور عمراني اسجاما مع البيئة الجغرافية لهذه المدن لم نغفل في المبحث الثالث عن الجانب المهم الذي يرشدنا الى المصطلحات التاريخية والتي هي من صميم البحث لأن المصطلحات التاريخية لها علاقة وثيقة بين المصطلحات الادارية والسياسية وحتى العسكرية أما المبحث الرابع فيتكلم عن فتح الأنبار ودخول الاسلام الى أهلها وكيف كان تعامل قادة الإسلام وردة الفعل من قبل سكان الأنبار ومدنها وذكر ياقوت عین التمر بأنها بلدة قريبة من الأنبار غربي وكما يقول البلاذري صاحب كتاب البلدان عن أهل الأنبار بوصف رائع (لأهل الأنبار عهد وعقد) ولعل التنقيبات الأثرية سوف تزيح الستار عن الجوانب الحضرية والسكانية عن تلك المدن التاريخية وما نتج عن أول من كتب بالعربية من أهل الأنبار.

Abstract

While going through the historical resources about Al Anbar, we found that some of the very important aspects about Al Anbar was missed and not being studied carefully and thoroughly from the historical point of view. In this research we had found that Al Anbar was mentioned in several topics and with different names, nevertheless the most important thing here is to prove an idiomatic, linguistic and historical fact that the designation of Al-Anbar is an Arab labeled and the real Iraqi people where the first to use this designation. The second chapter is dealing with the historical novels and resources that mention the building of Al Anbar cities and villages and the historical circumstances experienced to affect the growth and evolution of them in line with the geographical environment of these cities. We focused in the third chapter on the third important aspect which guides us to the historical terms and which is at the heart of the historical terminology because search has a close relationship between the terms of administrative and political and even military terminology. The fourth chapter is dealing with the establishing of Al Anbar and the spread of Islam, how the Muslim leaders dealt with the inhabitants and the reactions of Al Anbar cities. Yaghut had mentioned the name of (Ein el Tamer) a village to the west of Al Anbar in his writings. Also Al Bellatherri had mentioned in his book (Al Buldan) a wonderful description about the people of Al Anbar saying that (Al Anbar people are loyal and honest). I believe that archaeology will unveil some other important

aspects about the urban life as well as the population of those historic towns and the first books written in Arabic by the citizens of Al-Anbar

المقدمة

لا يخفى على الباحث الصراع الدائر بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية قبل ظهور البعثة النبوية المباركة وبزوغ فجر الإسلام لينقل الإنسانية من الجهل والظلام والصراعات الدموية بالباطل دون أن يحكم ملوكهم وسلاطينهم بالحق والعدل بين الناس ، بل كانت حتى عبودية البشر منتشرة في الجزيرة العربية لذلك نجد مدينة الأنبار التاريخية ومناطقها هي الأخرى شهدت أمر الصراع بين الإمبراطوريتين العاتية على كلاهما ، وكان العراق ومناطق الأنبار في ذلك الوقت تابعة إلى الإمبراطورية الفارسية أيام حكم أنوشروان ملك الفرس قبل ظهور الإسلام ، لكن لن نجد الاهتمام الواضح بأمور المنطقة الحياتية والاجتماعية والاقتصادية بل كانوا على دراية بصراع القبائل الدامي وكانت بادية الشام ميداناً لتتصارع ، كيف ما تشاء وتبرز فيه قبيلة ثم ينطفئ اسمها لتظهر قبيلة أخرى، ولم يكن ذلك يهم الإمبراطوريتين ما دام ذلك الصراع في مواضع بعيدة عن حدودهما، فإذا بلغ الحدود ووصلت نيران الفتنة إلى أي طرف منهم لتضطر تلك الدول إلى الوقوف بحزم وصرامة أمام ذلك المد القاتل ، إذا كانت تملك الحزم والقوة (١)

وبنضوج التحدي العربي للاحتلال الساساني يتبين لنا تغير في التحديات على أرض العراق بين الفئات المتصارعة وصار النزاع مركزاً للتخلص من السيطرة الأجنبية (٢) وبمولد سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم في سنة ٥٧١ م وبظهور فجر الإسلام ونور الحق المبين الذي بدأ يشع على المعمورة بمنصف القرن السادس الميلادي وبدأت إرادة الله سبحانه وتعالى بتهيئة الأجواء منذ انتهاء الخلاف الدامي بين القبائل العربية وما يسمى بحرب البسوس وانتهاء موقعة ذي قار بالنصر المبين على الفرس وقوله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية الشريفة (هذا أول يوم انتصف به العرب من العجم ، وبني نصرُوا (٣) وسرعان ما نجد الأحداث بدأت بالتسارع في الجزيرة العربية لتلقي رسالة المبعوث عليه الصلاة والسلام وانتشار الإسلام ووصلت الرسالة السامية إلى الجزيرة العربية وانتشرت إلى خارجها وظهر جهد وفعل القيادة الرشيدة لصحابة الرسول ورضوان الله عليهم بالقضاء على حروب الردة بزمان الخليفة الراشدي الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (٤) واستمرت الخلافة الراشدة على الأسس نفسها التي قامت عليها الحكومة النبوية مع إضافة إصلاحات رائعة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في نظام القضاء والإدارة بوضع الدواوين وتعيين القضاة وتحديد صلاحيات الولاة والعمال في الأمصار الإسلامية إلا أنه في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) فصلت السلطة القضائية عن السلطة الإدارية بدليل قول أبي عبيدة لأبي بكر أنا أكفيك المال، وقول عمر له وأنا أكفيك القضاء وكانت الخلافتان الأموية والعباسية رمز قوة الدولة وصاحبة الكلمة النافذة في العالم مع وضوح التقسيمات الإدارية للدولة وتعيين اختصاصات الولاة والأمراء (٥) وعندما نتطرق إلى تسمية الأنبار نجد المصادر اسهبت وتنوعت في عرض هذا الجانب ، فالأنبار هي البلدة القديمة التي تقع على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وقيل خرج من الأنبار جماعة من الفضلاء والعلماء في كل فن (٦) وقيل ثلاثة عشر فرسخاً، ولها سوق وفيها قلعة وفواكه كثيرة وهي على رأس نهر عيسى، وتجري فيه السفن إلى بغداد والأنبار حد بابل، وسميت بهذا تشبيهاً لها بببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه وقيل الأنبار بالفارسية الأهراء لأن أهراء الملك كانت فيها ومنها كان يرزق رجاله (٧).

وقسم البحث إلى أربعة محاور تناول فيها المحور الأول أصل التسمية لمدينة الأنبار وبعض قراها والمحور الثاني الروايات التاريخية التي تتعلق ببناء الأنبار منذ الاحتلال الساساني وكيفية بناء المدينة وأما المحور الثالث تناول المصطلحات الإدارية التي ساقطها لنا المصادر من حيث التسمية والاستمرار بالعمل بها حتى الفتح العربي الإسلامي وأما المحور الرابع فيتناول تحرير الأنبار وتأثير الدين الجديد على التقسيمات الإدارية والمواقع الاقتصادية وما نتج من سياسة فارسية في تقطيع اوصال المدن التابعة للأنبار وبتحديد ملكهم .

المبحث الأول :

يتبين لنا من خلال مصادر اللغة العربية أن الأنبار وردت بعدة مواضع وعدة تسميات ولكن المهم أن ثبتت حقيقة لغوية واصطلاحية وتاريخية بأن تسمية الأنبار عربية ومن أطلق التسمية هم العرب الأقحاح من أهل العراق وهذا يدعم قولنا قيل في والأنبار أهرأ الطعام واحداً نَبْرٌ ويُجْمَعُ أَنَابِيرٌ جمع الجمع ويسمى الهَرْي نَبْرًا لأن الطعم إذا صُبَّ في موضعه انْتَبَرَّ أي ارتفع وأنبار الطعام أَكْدَاسُهُ واحداً نَبْرٌ والأنبار بَلَدٌ ليس في الكلام اسمٌ مُفْرَدٌ على مثال الجمع غير الأنبار والأبواء والأبلاء ونحو ذلك والأنبار مواضعٌ معروفة بين الرِّيف والْبَرِّ وأنبار اسم بَلَدٌ ^(٨) وقيل هي حد فارس ، وقيل هي الانابير بالفارسية أي الاهراء وسميت بذلك لان أهرأ الملك كانت فيها، ومنها كان يرزق رجاله وفي تحديد العراق هو ما بين الحيرة والأنبار وبقة * وهيت * وعين التمر وأطراف البر ^(٩) والأنبار جمع نَبْر وهو دُبَابٌ يَلْسَعُ فَيَنْتَفِخُ مكانٌ لَسَعِه فقله دَرَبَاتِ الأنبار أي حَدِيدَاتِ السُّع ^(١٠) والأنبار اسم بلد ^(١١) وفي الحديث الشريف قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله فقال لا تُنْبِرُ باسمي أي لا تَهْمَزُ وفي رواية فقال إِنَّا مَعَشَرٌ قَرِيشٌ لا تُنْبِرُ والنَّبْرُ هَمْزُ الحَرْفِ ولم تكن قريش تَهْمَزُ ^(١٢) وإنما سميت هذه البلدة الانبار لان كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام وهي التي تسميها العرب الاهراء يعني موضعاً يجمع فيه الطعام، وإنما نزلها جماعة من بني إسماعيل عليه السلام وبني معد بن عدنان ^(١٣) يقول كأنها لسعتها الأنبار فورمت جلودها وحبطت والنبر الطعام المجموع وبه سمى الأنبار ^(١٤) وإنما سميت بسبب أهرأ الطعام وهي الأنابير ^(١٥) والفداء جماعة الطعام من البرِّ والشعير وغيرهما وهو الأنبار وجمعه أفدية ^(١٦) والأبواء موضع ليس في الكلام اسم مفرد على مثال الجمع غيره وغير ما تقدم من الأنبار والأبلاء ^(١٧) الأنبار، وهو جماعة الطعام من الشعير والتمر والبر ونحوه والفداء الكدس من البر (١٨) ولو نظرنا الى أصل تسمية الأنبار لنجد لبسا واضحا فيها فاسم فيروزسابور أو فيروز هو اسم للدولة بالفارسية وسابور اسم ملك من ملوك ساسان وهو اسم لمدينة الأنبار وما اتصل بها من قرى إلى قرى بغداد (١٩) وفيروزاباذ أيضا قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ يقال لها فيروزاباذ خرق وفيروزاباذ قلعة حصينة من أعمال أذربيجان بينها وبين خلخال فرسخ واحد وفيروزاباذ أيضا موضع بظاهر هراة فيه خانقاه * للصوفية ومعنى فيروزاباذ أتم دولة وقد نسب إلى كل واحدة من هذه قوم وأكثرهم من التي بفارس فإنها مدينة مشهورة وفيروزان من قرى أصبهان وأطيبها هواء وماء كثيرة الفواكه المعجبة وفيها جامع طيب وفيروزرام من قرى الري كان عبد الملك بن مروان ولي الري ليزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم أبا حوشب ، وفيروزسابور فيروز هو اسم للدولة بالفارسية وسابور اسم ملك من ملوك ساسان وتفاعل ملك الفرس بالتصر فبدل اسم الأنبار الى سابور (٢٠) ولو تطرقنا الى سبب تسمية سابور بهذا الاسم يذكر أن "سابور" إنما لقب بـ"ذي الأكتاف" لأنه خلع أكتاف العرب وقيل إنما جاء عند الساسانيين في معنى آخر لا علاقة له بخلع الأكتاف، بل قصد به "ذو الأكتاف"، أي صاحب الأكتاف دلالة على الشدة والقوة ، فهو لقب تمجيد وتقدير. وقد حوله أهل الأخبار إلى معنى آخر، هو المعنى المتقدم لبطش "سابور" بالعرب وإيقاعه القاسي بهم. أما "أرثر كريتنسن"، فيرى أن تفسير أهل الأخبار لتفسير صحيح، وهو لا يستبعد خلع "سابور" لأكتاف العرب، فقد كان مثل هذا التعذيب القاسي المؤلم معروفاً في تلك الأيام (٢١) وهذا ما نريد أن نصل به الى حقيقة تاريخية لا لبس فيها ولا أي شائبة بأن الأنبار تغير اسمها من أسم الأنبار الى سابور بسبب الاحتلال الفارسي وإذا رجعنا الى أصل التسمية فهي الأنبار العربية ويقول ياقوت سار سابور ذو الأكتاف يرتاد موضعاً يجعله حصناً وباباً لبلاد السواد مما يلي الروم فأتى شط الفرات فرأس موضعاً مستويا وفيه مساكن للعرب فنقل العرب إلى بقة والعقير * وبنى في ذلك الموضع مدينة حصينة وركب للنظر إليها لأن يسميها باسم يختاره. فسنحت له طباء فيها تيس مسن يحميها فقال لمرزبته إني قد تقاتلت بهذه الطباء فأيكم أخذ فحلها رتبته في هذه المدينة وجعلته مرزباناً عليها فانبثوا في طلبها وكان فيهم رجل من أولاد المرزبة يقال له شيلي بن فرخ زادن كان بمرور الشاهجان فجنى جناية فحملة سابور معه مقيدا ثم شفع إليه فيه فأطلقه فانتهاز الفرصة في ذلك القول وقدر أن يسئل سخيمة صدره عليه فرمى ذلك الطبي مبادرا فأصاب مؤخره ونفذ السهم في جوفه وخرج من صدره فوق الطبي على باب المدينة ميتا فاحتمله شيلي برجليه حتى أتى به سابور فاستحسن فعله وقال له ده ثلاث مرات فأعطاه اثني عشر ديناراً ورضي عنه وتفاعل سابور بالنصر وسمى المدينة فيروز سابور أي نصر سابور وكورها كورة وكورة وضم إليها ما جاوزها إلى حدود دجلة وكان حدها من هيت وعانات إلى قطربل واستعمل على مرزبتها شيلي وضم إليه مرزبة سقي الفرات

وأسكنها ألفين من قواده فأقاموا بها ولم تزل هيت وعانات مضمومة إلى عمل الأنبار إلى أن تولى الخلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) فأفردها من الأنبار وجعلها من عمل الجزيرة (٢٢).
وقيل عن الأنبار أنها وفيروزكوه معناه الجبل الأزرق وأكثر ما يقولونه بالباء وببيروزه بلغة أهل خراسان و فيروزكوه قلعة في بلاد طبرستان وفيروز من نواحي أستراباذ من صقع طبرستان وفيشابور بليد من نواحي الموصل (٢٣).

من خلال هذا النصوص نستدل إلى حقيقة أن الأنبار كانت موجودة قبل فيروز سابور وأسمها يدل على اسم الدولة الفارسية وهذا معروف عن كل قائد يريد أن يبني مجداً لنفسه يسمي مدنا وأنهارا وقصورا بأسمه وهناك شواهد تاريخية كثيرة بتبدل اسم المدينة كلما حكمها حاكم ، إضافة إلى ذلك يمكن القول ان بناء الانبار أبعد من ذلك.

المبحث الثاني :

خصص هذا المحور للروايات التاريخية التي تطرقت على بناء الانبار ومدنها وقرها التي أوردها المصادر المتوفرة لدينا

وبأمر من الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ١٢ - ٢٣ هـ توجه القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إلى العراق وبلاد الشام وكانت الأنبار وبمدينتها وقرها من نصيبه وذلك سنة ١٢ هـ (٢٤) لذلك نجد للأنبار حظاً وافراً في عيون القادة العسكريين والملوك قبل وبعد الاسلام لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم إضافة إلى المكانة العسكرية بسبب وقوعها على ضفة نهر الفرات من الجهة الشرقية وهذا ما جعلها مسلحة للأعاجم وكذلك تمتعها بمكانة اقتصادية مهمة لكون الأكاسرة كانت ترزق جنودها من خيرات الأنبار وكما نرى في ثنايا البحث ومن خلال المصادر المتوفرة لدينا أن الانبار بنيت أول الأمر أيام ملوك الطوائف في زمن مالك بن فهم وكان منزله فيما يلي الأنبار ثم مات فملك أخوه جذيمة الأبرش (٢٥) وقيل أن جذيمة من العاربة الأولى وأفضل الملوك رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدّهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازلها ما بين الحيرة والأنبار وبقعة وهييت وعين التمر وأطراف البر (٢٦) فكان جذيمة قد تنبأ، فتكهن وعمل صنمين يقال لهما الضيزنان، وكان يستسقي بهما ويستنصر بهما (٢٧) وكانت الزباء(*) من أحزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها (٢٨) فلما سار جذيمة إلى أرض الأنبار، واجتمع له من أجناده ما اجتمع، قال لأصحابه، اني قد عزمت على أن أرسل إلى الزباء، فأتزوجها وأجمع ملكها إلى ملكي (٢٩) ونزل كثير ممن سمو بالتتوخ منطقة الأنبار والحيرة وما بين الحيرة إلى شاطئ الفرات وغربيه إلى الأنبار وكانوا يسمون عرب الضاحية فكان أول من ملك منهم في زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الأنبار ثم مات مالك فملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم فملك من بعده جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي وقيل هو دوس بن عدثان بن عبدالله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إن جذيمة الأبرش كان من العاربة الأولى من بني وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكانت العرب عنه وهابت العرب أن تسميه به وتثسبه إليه إعظاماً له فقيل جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش وكانت منازلها فيما بين الحيرة والأنبار وبقعه وهييت وناحيتهما وعين التمر وأطراف البر إلى الغوير(*) والقطقانة(**) وكانت تجبى إليه الأموال وتقد إليه الوفود (٣٠) وتستمر الصراعات إلى أن وصل الحكم إلى الفرس بزمن أردشير إلى أن ضبط أردشير ملك العراق ودانت له ملوكها وقهر من كان يناوئه من أهلها حتى حملهم على ما أراد مما خالفهم ووافقهم ولما استولى أردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته وأن يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمرو ابني فهم ومالك بن زهير وغيرهم فلحقوا بالشام إلى من هنالك من قضاة وكان ناس من العرب يحدثون في قومهم الأحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون إلى ريف العراق وينزلون الحيرة على ثلاث أثلاث ثلث تنوخ وهو من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها والثلث الثاني العباد وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها والثلث الثالث الأحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم

ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لأردشير (٣١) وفي رواية للطبري عن بناء الأنبار بنزول جيش الفرس (فأنزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار...) (٣٢) (... فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربه فألقاهم بالأنبار) (٣٣) فقبل أنبار العرب (٣٤) وبنزول قبائل العرب الحيرة والأنبار أيام ملوك الطوائف وصل الحد بوصول أردشير بن بابك بالملك فيما من دنا من قبائل العرب من ريف العراق وما حوله (٣٥) وذكر سبب تسميتهم بملوك الطوائف لأن كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الأرض إنما هي قصور وأبيات وحولها خندق ، فقتلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق وطمعوا في غلبة الأعاجم على ما يلي بلاد العرب واستغلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمع رؤسأؤهم بالمسير إلى العراق فأنزلهم الحير الذي بناه بختنصر لتجار العرب حين أمر بغزو العرب وإدخال الجيوش عليهم فلم تزل طالعة الأنبار وطالعة نفر على ذلك لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم (٣٦) .

المبحث الثالث :

لم نغفل عن الجانب المهم الذي يرشدنا إلى المصطلحات التاريخية والتي هي من صميم البحث لأن المصطلحات التاريخية لها علاقة وثيقة بين المصطلحات الادارية والسياسية وحتى العسكرية . ومن خلال المصادر يتبين لنا هناك مصطلحات متداولة في مناطق العراق والأنبار وهي دخيلة على مناطق الأنبار جاءت برفقة المحتل وهناك مفردات لها علاقة بالجانب الاداري والتنظيمي والاقتصادي ومن بينها مصطلح الرستاق ينقسم الى طساسيج (٣٧) والرستاق ومن ضمن المصطلحات التي وصلت إلينا مع التواجد الفارسي على أرض العراق ويتبين لنا أن الرستاق لها علاقة بالتقسيمات الادارية أولا والثاني لها علاقة بالمال وقيل عن الإستان مثل الرستاق وقد يقصد بذلك من الناحية الادارية (٣٨) لذلك كان الحديث الشريف واضح عن مصطلح الرستاق وبإشارة منه عليه الصلاة والسلام ضمن الذين يدخلون النار قبل يوم الحساب لظلمهم وجورهم على الناس بسبب جمع المال من غير عدل وكذلك الظلم الذي يقع على الناس المحكومين من قبلهم وقال عليه الصلاة والسلام ((ستة يدخلون النار قبل الحساب ، الأمراء بالجور ، والعرب بالعصية والدهاقين بالتكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهالة ، والعلماء بالحسد)) (٣٩) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الأنبياء كلهم يدخلون الجنة قبل سليمان بن داود عليه السلام بأربعين عاماً، وإن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً، وإن صالحى العبيد يدخلون الجنة قبل الآخرين بأربعين عاماً، وإن أهل المدن يدخلون الجنة قبل أهل الرستاق بأربعين عاماً لفضل المدائن والجماعات والجماعات وحلق الذكر، وإذا كان بلاء خصوا به دونهم)) (٤٠) ومن خلال الحديث النبوي يتبين لنا أن الرستاق كلمة دخيلة على العرب و العراق وأهل الأنبار لاسيما أن الحديث الشريف تطرق الى النار وكيف يكون مصير أهل الرستاق ويمكن القول أن هذا المصطلح جزء من التقسيمات الإدارية في العهود التي سبقت مجئ الإسلام إلى المنطقة واستمر التعامل به ، ولو تأملنا في المصلح الآخر وهو الطسوج أصله (طسج) أي الناحية وقيل الطسوج مقدار من الوزن كقوله فَرَبِّيُونِ بِطَسُوجٍ وكلاهما معرب والطسوج واحد من طساسيج السواد معربة (٤١) الطسوج هي الناحية كالقرية ونحوها مُعَرَّب (٤٢) وذكر الطسوج هي الناحية من أصل فارسي ومعرب (٤٣) وقد أسهب العلامة جواد علي بتفسير هذا المعنى ويقول عن "الطسوج" هو الناحية وربيع الدانق، وقيل مقدار من الوزن، وقيل معرب واحد من طساسيج السواد، فنحن إذن أمام معان ثلاثة فالأول عبارة عن جزء من دانق أو درهم والثاني هو مقدار من الوزن وجزء من أرض، والمعنى الثالث هو المعنى الملازم لموضع البحث ، لأنه يدل على وحدة إدارية، كانت مستعملة في العراق بتأثير الحكم الفارسي (٤٤) وجاء ذكر الكورة وقيل أن لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال (٤٥) وأما "الكور" فجمع كورة وقيل إنها المدينة وهي القرية والكلمة من أصل يوناني هو خورة "Khora" بمعنى ناحية من بلد ، أي مصر ولم يشر علماء اللغة إلى أنها كانت مستعملة في جزيرة العرب ولعل العربية أخذتها من التقسيمات الإدارية لبلاد الشام وجاء في روايات الطبري تحت عنوان حديث أمغيشيا وهي جزء من الأنبار حسب الرواية التي نتحدث عن سير خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إليها بعد غراغه من وقعة أليس ويذكر أن فيها خير كثير حتى قيل عنها (فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان في حيزها وكانت مصرًا كالحيرة...) (٤٦) ويستدل من لفظة "مصر" كانت تؤدي المعنى الاداري عند ظهور

الإسلام ومن المحتمل لا تظهر التقسيمات الإدارية إلا في إمارة كبيرة ومساحة واسعة (٤٧) وأما اسم البيدر أو البيادر وهو الأرجح الطعام أي القمح تجمع على البيادر (٤٨) ويجمع الفلاحون الحاصل ثم يقسمونه بحسب الإنفاق، والبيدر الموضع الذي يداس فيه الطعام والمكان الذي يجمع الطعام فيه وهو الأندر أو التكدس أي الحب المحصود (٤٩) وآخر مسالح الفرس مما يلي الفرات هي الأنبار، ثم تصير إلى مسالح الروم، ومما يلي دجلة.... ثم تصير إلى مسالح الروم، إلا أن يتعاور القوم فيدخل الفرس بلاد الروم على المخالبة، وربما دخل الروم بلاد الفرس، وهذه "المسالح" يقبلها "المنظر" في العربية وبالنسبة إلى حماية بلاد الشام، فقد كان اليونان والرومان ثم البيزنطيون قد أقاموا خطوطاً من التحصينات أسكنوا بها حاميات ألقوا عليها مهمة الدفاع عن الحدود وهي تتكون من قلاع ومن حصون أي أبراج وخطوط التحصينات وهذه هي "المنظر" عند العرب و"المسالح" بالنسبة لخطوط دفاع الفرس وواجبها حماية ما يليها من تحصينات أخرى وحاميات أقيمت على الخنادق في الإمبراطورية الساسانية وعند الروم فهي الخطوط الأولى من خطوط الدفاع، أما الذين يقومون بحراستها وبالدفاع عنها، فإنهم لا يتقاضون أجرًا أو رواتب على عملهم ومعاشهم مما يزرعونه بأنفسهم أو يدفع لهم من غلات الفلاحين الذين يعفون من دفع ما عليهم من استحقاق للدولة أي ما نسميه بضرائب وينتخب هؤلاء من السكان المحليين ليكون من السهل عليهم السكن في هذه المواضع البعيدة وعليهم مشرفون من الفرس لتوجيههم ولقيادتهم في أثناء وقوع هجوم أو تحرش قبائل بهذه الخطوط (٥٠) ويرى بعض الباحثون أن الأنبار لم تنشأ إلا بعد أيام "إيزيدور" وربما في القرن الأول للميلاد، وأنها أنشئت في بادئ الأمر لخزن المواد فيها وتموين الحاميات بما تحتاج إليه، ثم توسعت في العصر الساساني حتى أصبحت المدينة الثانية في إقليم بابل بعد طيسفون (٥١) وذكر أن التسمية المذكورة إنما جاءت من الجملة الفارسية وهي "شابور هويه سنبأ" وهويه اسم للكتف وسنبأ أي نقاب، قيل له ذلك لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة ويسببه، فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا الأكتاف فالتسمية إذن هي تسمية فارسية ولا نستبعد أن تكون القصة شرحاً تكلفه القصاصون، لتفسير هذا اللقب، وهناك ألقاب عديدة، فسرت تفسيراً أسطورياً على هذا النحو من المبالغة والتهويل. وقد نسب إلى "سابور" "شابور" هذا بناء الأنبار، ذكر أنه بناها فسميت بـ "فيروز شابور"، وقد صيرها العرب "الأنبار" وكانت من المدن التي تغلب عليها العنصر العربي عند ظهور الإسلام، ويذكر أن "سابور بن سابور" ويراد به "سابور الثالث" ٣٨٣-٣٨٨م كانت له حروب كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب. (٥٢) وقد يكون هذا أقرب إلى الصواب أي الأنبار كانت مشيدة وجددت بزمان سابور الثالث.

ومن بين المصطلحات التي ساققتها لنا المصادر والتي تتعلق بالتقسيمات والتنظيمات الإدارية منها "كسرى" وكانوا إن سموه وذكره قالوا "كسرى شاهنشاه" معناه ملك الملوك، وكانت تسمى الوزير، "بزر جفر مذار"، معناه متقلد الأمور، وكانت تسمى العالم القيم بشرائع دينهم "موبذ موبذان" ومعناه عالم العلماء، وأول من رفع عليه منها الاسم "زراذشت"، وكانت تسمى قيم النار "الهربذ"، وكانت تسمى الكاتب "دبيربذ" وكانت تسمى العظيم منهم "الاصبهبذ" ومعناه الرئيس والذي دونه "الفادوسبان" ومعناه دافع الاعداء، وتسمى رئيس البلد "المرزبان" وتسمى رئيس الكور "الشهريج"، وتسمى أصحاب الحروب وقواد الجيوش "الاساورة"، وتسمى صاحب المظالم "شاهريشت" وتسمى صاحب الديوان المرد ما رعد وكانت تسمى العالم القيم بشرائع دينهم "موبذ موبذان" ومعناه عالم العلماء، وأول من رفع عليه منها الاسم "زراذشت"، وكانت تسمى قيم النار "الهربذ"، وكانت تسمى الكاتب "دبيربذ"، وكانت تسمى العظيم منهم "الاصبهبذ"، ومعناه الرئيس، والذي دونه "الفادوسبان"، ومعناه دافع الاعداء، وتسمى رئيس البلد "المرزبان"، وتسمى رئيس الكور "الشهريج"، وتسمى أصحاب الحروب وقواد الجيوش "الاساورة"، وتسمى صاحب المظالم "شاهريشت" (٥٣) والذي يهمننا من هذا هو رئيس البلد المرزبان الذي كان يحكم الأنبار ضمن السيطرة الفارسية في ذلك الوقت، وبقدوم طلائع الفتح العربي الإسلامي التي شرعت للدخول إلى الأنبار وقرها لتحرير أهلها من الظلم المجوسي وعبادة النار والأصنام وطغيان الروم من جهة أخرى، بدأت عمليات التحرير من السنة الثانية عشر من الهجرة (٥٤) وهنا يتبين لنا من خلال المقارنة ما بين السيطرة الفارسية على العراق وكيف كان التعامل الفرس مع أهل الرافدين والسيطرة على حساب ممتلكات ومقدرات الشعوب الأخرى، والفرق في تعامل قادة الفتح العربي الإسلامي لعودة العراق إلى حضيرة الأمة العربية والإسلامية وكيف تعامل قادة المسلمين وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل العراق

وغيرهم ونحن نعلم جيدا أن الهدف هو نشر الإسلام وتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في أرجاء المعمورة ولو تكلمنا فقط عن الأنبار لنجد الكثير من النصوص التي تشير إلى أهمية الأنبار ومدنها وقراها التابعة لها ولكن نحن بصدد التقسيمات الإدارية ولماذا أعطيت الأنبار تلك الأهمية وحيثما جاءت التسمية جاءت الأهمية فالأنبار فهي المكان المرتفع عن مستوى مياه النهر والمكان المخصص لخزن الغلال من الحنطة والشعير (والأنبار هي حد بابل سميت به لأنه يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقوت والتبن وكانت الأكاسره ترزق اصحابها منها) (٥٥) وذكر أن (النبر دويبة أصغر من القراد) (٥٦) وقيل عن الأنبار تشبيها لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه (٥٧).

ومن المناطق التابعة للأنبار حسب التقسيمات التي أوردتها مصادر التاريخ قبل الفتح العربي الإسلامي لها هي مدينة أليس وخصص لها الطبري عنوانا كبيرا سماه خبر أليس وهي على صلب الفرات أي على ضفة النهر (٥٨) وهي من قرى السواد وصالح أهلها خالدا (رضي الله عنه) يوم السبت لثلاث مضت من رجب سنة اثنتي عشرة على ألف دينار (٥٩) وأليس الموضع الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية وهي من قرى الأنبار (٦٠) وقيل موقع مدينة أليس الأقليم السابع (٦١) عانات بالنون على لفظ جمع عانة وكانت عانة وهيت مضافتين إلى طساسيج الأنبار فلما حفر أنوشروان الخندق من هيت حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وجعل المناظر لعيت العرب في أطراف السواد وما يليه خربت عانات وهيت بذلك السبب عانات موضع من أرياف العراق (٦٢) وكانت عانة وهيت مضافتين إلى طساسيج الأنبار، فلما حفر أنوشروان الخندق من هيت حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة، وينفذ إلى البحر، وجعل المناظر لعيت العرب في أطراف السواد (٦٣)

وقيل عن قرى عانات سميت بثلاثة إخوة من قوم عاد خرجوا هرابا فنزلوا تلك المناطق فسميت بأسمائهم وهم ألو وسالوس وناووس فلما نظرت العرب إليها قالت كأنها عانات أي قطع من الظباء وعانات مضافة إلى طسوج (٦٣) الأنبار منذ زمن الفرس أيام ملك أنوشروان (٦٤) ويمر نهر الفرات بمدن الوسة والناووسة وهيت ثم الرب والأنبار (٦٥) وردت مدينة عانة وسط الفرات ضمن الأقليم الرابع (٦٦) وتوالت الأخبار إلى ملك أنوشروان أنذاك أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية (٦٧) وقيل عنها هي امتداد لمدن الأنبار بلد مشهور بين الرقة وهيت وتعد في أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة (٦٨) وظلت عانات مضافة إلى طسوج الأنبار حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان وجعلها من أعمال الجزيرة (٦٩) ويستدل من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان أراد أن تكون قريبة من العاصمة الأموية الجديدة بسبب تمتعها بالموقع الجغرافي وكثرة مواردها الاقتصادية نتيجة ووقوعها على ضفة نهر الفرات، وهذا ما يشر إلى أن هيت وعانات الفرات في التقسيمات الإدارية تعاملت كمناطق واحدة ضمن ولاية الأنبار لوقعها على نهر الفرات، ولأهمية هيت خصص الواموسيل ملحق خاص بمدينة هيت (٧٠) وهيت أو (أد) كما ذكر الواموسيل أنه خيم تو كولتي اينورتا في عام ٨٨٥ قبل الميلاد مقابل مستوطنة (أد) قبل الإسلام (٧١) وهذا ما يشر إلى أن هيت موغلة في القدم ومن حيث الحدود ضمن ولاية الأنبار ويقول الرحالة الواموسيل (٧٢).

أن هيت وعانات أيام الفرس داخله حد السواد وتعد من طسوج الأنبار إلى أن بلغ أنوشروان أن طائفة من الأعراب (٧٣) وكذلك مدينة عانة (٧٤) حتى جاء ذكر الأودية ضمن التقسيمات الإدارية فهذه إشارة إلى وادي حوران ذكر ضمن هيت (٧٥) ويتبين لنا من خلال النصوص التي وقعت بيدنا أن الأودية لها اهتمام لدى أهل الأنبار وجاء الأهمية قد تكون البديل لمصدر المياه بدلا من نهر الفرات وهي ضمن التقسيمات الإدارية فهذه إشارة إلى وادي حوران ذكر ضمن هيت (٧٦) وصندوقاء قرية تقع فتحها خالد بن الوليد (رضي الله عنه) بعد فراغه من عين التمر (٧٧)، وذكر أن الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مر عليها (٧٨) وذكرت النورة وهي قرية قريبة من الأنبار (٧٩) أي مدينة الحديثة ضمن مدن الأنبار (٨٠) وهي الحديثة هي الأخرى بلدة على الفرات، وهي حديثة النورة على فراسخ من الأنبار، (٨١) ودما هي قرية كبيرة على الفرات عند الفلوجة (٨٢) وقرية نقيان نحو الأنبار (٨٣) وهذا ما ذكره ابن أبي يعلى أن نقيان هي من قرى الأنبار (٨٤) وقيل عنها نقيان (٨٥) وقيل هي بقعة قريبة بين الأنبار وهيت وهناك جمع جذيمة الأبرش أصحابه يشاورهم في أمر الزباء فأشار عليه قصير بن سعد (٨٦) قال أبو الفتح التميمي النسب كانت منازل إيد بن نزار بعين أباغ ونزل ذلك الماء فنسب إليه قال وعين أباغ ليست بعين

ماء وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام وقيل في قول أبي نواس: فما نجدت بالماء حتى رأيتها ... مع الشمس في عيني أباح تغور... (٨٧) وأما هيت مضانة إلى طسوج الأنبار (٨٨) وهذا ما يؤكد لنا عندما ملك أنوشروان بلغه أن طوائف من الأعراب يغيرون على ما قرب من السواد إلى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بالنسر كان سابور ذو الأكتاف بناها وجعلها مسلحة تحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا لأهل البادية من السواد فخرجت هيت وعانات بسبب ذلك الخندق من طسوج شاه فيروز لأن عانات كانت قرى مضمومة إلى هيت (٨٩) وقد نتسائل ، لماذا هذه الغارات من قبل السكان على مناطقهم يتبن لنا من خلال هذا النص أن المحتل استخدم طريقة التجويع في سبيل العبث والجوء الى العنف حتى يستخدم القوة في قمع الناس والقضاء على أي رد فعل مغاير لسياسة المحتل ، ومن خلال هذا النص يظهر لنا جليا تطلعات الاحتلال الفارسي من حرمان أبناء الأرض وسكانها الأصليين من الاستفادة من مياهه والزراعة من جانب والجانب الثاني تعامل الفرس مع غير ملتهم بالتضييق والحرمان من خلال استغلال أراضيهم ومياههم ، ويتبن لنا من خلال التقسيمات الإدارية التي أوردتها المصادر الجغرافية والتاريخية تبدو في نظامها اعتمدت على غرار التقسيمات التي اعتمدها المحتل ضمن السيطرة الفارسية ونجد (كورة أستان بهقباد الأعلى وهي ستة طساسيج طسوج بابل، طسوج خطرنية، طسوج الفلوجة العليا ، طسوج الفلوجة السفلى، طسوج النهرين ، طسوج عين التمر) (٩٠) ولا نستغرب من إنشاء هذه الجدران العازلة وما أشبهه أمس باليوم .

وقيل أن بوازيح الأنبار موضع آخر قال أحمد بن يحيى ابن جابر فتح عبد الله بوازيح الأنبار وبها قوم من مواليه إلى الآن ... (٩١) وقيل هناك موضع يدعى بيت فارط بالفاء والطاء المهمة قرية إلى جانب الأنبار على شاطئ الفرات بينها وبين الأنبار نحو فرسخ (٩٢) وقسم الفرس إستان البهقباد الأعلى بالسواد أيضا بالجانب الغربي ومن طساسيجه الفلوجة العليا والفلوج السفلى وعين التمر الإستان العال كورة في غربي بغداد من السواد تشتمل على أربعة طساسيج وهي الأنبار وبادوريا وقطربل ومسكن قال العسكري الإستان مثل الرستاق (٩٣).

ومن المواضع الأخرى موضع يأمور آخره راء وهي من قرى الأنبار (٩٤) وسوق الخناقس أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار وفيها سوق للعرب (٩٥) وهي من المناطق التي تحررت على يد القائد المثنى بن حارثة الشيباني في العصر الراشدي (٩٦).

نغيا بالكسر ثم السكون ثم ياء ألف كورة من أعمال كسكر بين واسط والبصرة وهي قرية قريبة من الأنبار (٩٧) ونقيا كانت في مسير خالد بن الوليد (رضي الله عنه) من عين التمر ووجدوا في كنيسة صبيانا يتعلمون الكتابة في قرية من قرى عين التمر يقال لها النقيرة وكان فيهم حمران مولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٩٨) ومن مصادر الخير نهر رفييل بضم أوله وفتح ثانيه بلفظ التصغير نهر يصب في دجلة بغداد مأخذه من نهر عيسى وهو الذي عليه قنطرة الشوك ويصب في دجلة عند الجسر منسوب إلى الرفيل واسمه معاذ بن خشيش بن أبرويز بن خشين بن خسروان وإنما سمي معاذ بالرفيل لأنه لما قدم على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليجدد إسلامه وكان قد أسلم على يد سعد بن أبي وقاص ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الأرض فقال عمر من ذا الرفيل فصار له اسما علما وهو جد الوزير رئيس الرؤساء وجد أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمران بن الحسن بن عبيد بن خالد بن الرفيل وكان كثير السماع مات سنة ٤٦٥ ومولده في شهر ربيع الأول سنة ٥٧٣ نهر سعد من نواحي الأنبار لما فتح سعد بن أبي وقاص الأنبار سأله دهاقينها أن يحفر لهم نهرا (٩٩) .

وهنا لابد من الإشارة إلى إن الأنبار كانت خاضعة لتقسيمات الإدارية حسب السياسة العسكرية لمن يسيطر عليها في بداية الأمر ومن ثم عندما يكون استقرار المحتل يفكر في كيفية السيطرة الاقتصادية على المناطق المحتلة لذلك نجد مناطق الأنبار حسب ما يقتضيه الوضع الاقتصادي والجغرافي لتحديد مناطق الأنبار، وهذه بعض الإشارات التي أوردتها المصادر التي وقعت بين يدي الباحث نذكر منها وهي ضمن سواد الأنبار. (١٠٠)

ومن بين المصطلحات في مجال التقسيمات الإدارية التي ساقناها لنا المصادر مصطلح أستان وطسوج وهي المناطق الإدارية الكبيرة ومما يؤكد ذلك أن الأنبار وقسم من قراها في بداية الأمر كانت من حصة الإستان

العالي ومقسم الى أربعة طساسيج وهي أستان الأعلى، وجعل لها أربعة طساسيج طسوج الأنبار وكان منها هيت وعانات (طسوج عين التمر والفلوجتان العليا والسفلى) (١٠١) ويقول جواد علي تعليقا على بعض المصطلحات ما بين العربية والفارسية وتقابل هذه "المسالخ" وشجع الساسانيون مذهب "نسطور" مع أنهم كانوا مجوساً، ولم يكونوا نصارى. شجعوه؛ لأنه مذهب يعارض مذهب الروم، فانتشر في العراق وفي إيران وفي سائر الأرضين الخاضعة للحكم الساساني ودخل في هذا المذهب أكثر النصارى العرب في العراق. ومن يدري، فلعلهم أسهموا من طرف خفي في توسيع الثقة بين هذا المذهب ومذهب الروم، ولإلقاء العداوة بين هؤلاء النصارى والروم. كانت بادية الشام ميداناً للقبائل، تتصارع فيه كيف تشاء، تبرز فيه قبيلة ثم ينطفئ اسمها، لتظهر قبيلة أخرى. ولم يكن ذلك ليهم الدول الكبرى ما دام ذلك الصراع في مواضع بعيدة عن حدودها، فإذا بلغ الحد، اضطرت تلك الدول إلى الوقوف بحزم وصرامة أمامه، إذا كانت تملك الحزم (١٠٢).

المبحث الرابع :

وهذا المحور يتكلم عن فتح الأنبار ودخول الاسلام الى أهلها وكيف كان تعامل قادة الإسلام وردة الفعل من قبل سكان الأنبار ومدنها وذكر ياقوت عين التمر بأنها بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاتا منها يجلب القصب والتمر إلى سائر البلاد وهو بها كثير جدا وهي على طرف البرية وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) في سنة ١٢ للهجرة وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين وسيرين اسم أمه وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعين التمر (١٠٣) وبها يومئذ مهران في جمع من العجم عظيم ومن النمر وتغلب وإياد ومن إليهم، فلما سمعوا بخالد (رضي الله عنه) قالوا، إن العرب أعلم بقتال العرب فصيروا إليهم، وعبىء خالد (رضي الله عنه) جنده وقال لمجنبيه، اكفونا ما عندكم فإني حامل، ووكل بنفسه حوامي، ثم حمل على صفوف تلك الأخطا من العرب فانهزموا من غير قتال، واتبعهم المسلمون فأكثروا فيهم القتل والأسر، ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن، فأتاه فلال العرب المنهزمين واعتصموا به، وأقبل خالد (رضي الله عنه) في الناس، فنزل عليه، فسأله الأمان فأبى إلا على حكمه، فنزلوا، فضرب أعناق أهل الحصن أجمعين واستأصل من حوى حصنه وغنم ما فيه، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم وقال، ما أنتم؟ قالوا، رهن قسمهم على أهل البلاء فمن أولئك الغلمان أبو زياد مولى ثقيف وحمران مولى عثمان ونصير أبو موسى بن نصير وسيرين والد محمد بن سيرين وأبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر وغيرهم (١٠٤) وشهد مع خالد (رضي الله عنه) حرب أهل العراق يقال بن دريد اسم الأقرع بن وكان شريفا في الجاهلية والإسلام (١٠٥) وذكر أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعث ثعلبة بن عمرو بن عامر إلى العراق عاملا وأمره بمساحة سقي الفرات فمسح فكان أولها كورة فيروز وهي طسوج الأنبار وكان أول السواد شربا من الفرات (١٠٦) (١٠٦) ... ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف على الأنبار الزبيرقان بن بدر وكان قاصدا عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقه بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت لعمرى لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكم وهم وإن احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فإني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم إنه قد جاءكم من قتل ملوكم وفل حدكم فاتقيته بهم فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا ففقاتلهم ونحن أقوىاء وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأي (١٠٧) وهذا ما لا نستغربه من غدر الفرس على مر التاريخ ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن الفرس محتلين لمناطق الأنبار وسرعان ما انهزموا بقدم جيش الإسلام ولو تطرقنا الى المعركة الحاسمة والتي تسمى بذات العيون لفتح الأنبار بقيادة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عند ما خرج من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار فانتهاوا ركبنا إلى الأنبار وقد تحصن أهل الأنبار وخذقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاد الأعجمي يومئذ فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور وقالوا صبح الأنبار شر جمل يحمل جميلة وجمل تربه

عوذ فقال شيرزاد ما يقولون ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم وذلك أن القوم إذا قضوا على أنفسهم قضاء كاد يلزمهم والله لئن لم يكن خالد (رضي الله عنه) مجتازاً لأصالحه فبيناهم كذلك قدم خالد (رضي الله عنه) على المقدمة فأطاف بالخندق وأنشأ القتال وكان قليل الصبر عنه إذا رآه أو سمع به وتقدم إلى رماة فأوصاهم وقال إني أرى أقواماً لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها فرموا رشقاً واحداً ثم تابعوا ففقه ألف عين يومئذ فسميت تلك الواقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون أهل الأنبار فقال شيرزاد ما يقولون ففسر له فقال أباز أباز فراسل خالد في الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله وأتى خالد أضييق مكان في الخندق برذايا الأبل فنحرها ثم رمى بها فيه فأفعمه ثم اقتحم الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وأرسل القوم إلى حصنهم وراسل شيرزاد خالد في الصلح على ما أراد فقبل منه على أن يخليه ويلحقه بأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والأموال شيء فخرج شيرزاد فلما قدم على بهمن جاذويه فأخبره الخبر لأمه فقال إني كنت في قوم ليست لهم عقول وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاء إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقوا فيهم وفي أهل الأرض ألف عين (١٠٨) ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن التقسيمات الإدارية لها دور واضح في الجانب العسكري والتعبوي ومن يكون له تنظيم اداري حتما تكون المعركة العسكرية صعبة جداً على الطرفين وهذا ما نجده في معركة الأنبار الحاسمة وهي ذات العيون وكيف فقه فيها ألف عين لذلك كانت خطة خالد بن الوليد (رضي الله عنه) العسكرية شملت تنظيمها ادارياً للمعركة والتخطيط لحسم المعركة لصالح المسلمين في مواضع الأنبار وفي سياق النص الذي أورده لنا الحميري (...) أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بعث عثمان بن الأحنف، فمسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب، يعني موضع الغلة فيه، وأما على تكسير الذراع فمائتا ألف ألف وخمسة وعشرون ألف ألف جريب، فوضع منها بالتخمين أكماً وأجماً وسباحاً وطرقاً ومجاري أنهار ومواقع المدن والقرى الثلاث، ويبقى بعد ذلك مائة ألف ألف وخمسة وسبعون ألف ألف جريب، وكان قيمة ما يلزم كل جريب من الخراج على التخمين درهمين، وذلك أقل من العشر، وإذا أضيف ذلك إلى خراج أهل الذمة بلغ من الورق مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم (١٠٩)) ونعتبر ذلك قمة في التنظيمات الإدارية والمالية للسيطرة على مناطق الأنبار ضمن القوانين الجديدة التي يراد بها تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى على المسلمين الجدد على أرض الأنبار. وما أن كتب سعد (رضي الله عنه) إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) بما فتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر (رضي الله عنه) أن قف ولا تطلبوا غير ذلك فكتب إليه سعد (رضي الله عنه) أيضاً إنما هي سرية أدركناها والأرض بين أيدينا فكتب إليه الخليفة عمر (رضي الله عنه) أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحراً فنزل سعد (رضي الله عنه) بالناس الأنبار فاجتووها وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد (رضي الله عنه) إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه) يخبره بذلك فكتب إلى سعد (رضي الله عنه) أنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب فانظر فلاة في جنب البحر للمسلمين بها منزلاً (...) (١١٠) وهذه إشارة إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً . فأتى الأنبار وأراد أن يتخذها منزلاً . فكثر على الناس الذباب فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح فتحول إلى الكوفة فاخطتها وأقطع الناس المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها وذلك في سنة سبع عشرة . (١١١) كل هذه الدلالات والنصوص تشير إلى اهتمام المسلمين بالمكان أي الأرض التي وضعوا فيها كلمة الحق والإسلام والنور لكي يمحوا الظلام والعبودية والاستبداد من قبل الفرس على أرض رفعوا راية الإسلام فيها علماً لهو خير دليل على عمارة الأرض من رجال خير القرون في الإسلام ألا وهو القرن الأول الهجري ، وإذا ما إذا ما نظرنا إلى الجانب الاقتصادي بمقوماته وخاصة في المدن الواقعة على ضفاف الأنهار والتي تتمتع بها من الماء والأرض الصالحة للزراعة لكي يتم الاستقرار من قبل السكان إقامة مواطنهم وميعشتهم الحضرية وهذا ما لم نجده من قبل الفرس وغيرهم في مساعدتهم للاستقرار السكاني بل تعمدوا على عاقبة هذا النشاط في سبيل هروب السكان إلى البادية والاعتماد على مصدر متذبذب في الحياة وعدم الاستقرار ألا وهو الرعي في مناطق البادية وتكون أرض السواد خالية من السكان العرب الأصليين والاستعانة بجنودهم في السيطرة على المناطق المهمة من العراق وإلا لماذا تكون الأنبار مسلحة للأعاجم ومكان ترزق الفرس جنودهم ، وهذه إشارة واضحة (أن دهاقين الأنبار سألوا القائد

سعد بن أبي وقاص كما سألوا عظيم الفرس قبله لحفر نهر لهم فلم يلبي ملك الفرس طلبهم ولكن باشر سعد فجمع الرجال لذلك فحفروا حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنهم شقه فتركوه فلما ولي الحجاج العراق جمع الفعلة من كل ناحية وقال لقوامه انظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفارين في اليوم فإن كان وزنه مثل ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر وأنفقوا عليه حتى استتموه فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج ونسب النهر إلى سعد بن أبي وقاص (١١٢) (وكانت آخر مسالحي الفرس مما يلي الفرات الأنبار، ثم تصير إلى مسالحي الروم، ومما يلي دجلة.... ثم تصير إلى مسالحي الروم، إلا أن يتعاور القوم، فيدخل الفرس بلاد الروم على المخالفة، وربما دخل الروم بلاد الفرس. وكل الاسم الواقع على كل ملك للفرس) (١١٣) وربما كونها آخر مسالحي الفرس في الأنبار لا بد يكون لها الاهتمام الوافر في جعل نموذج اسلامي واقتصادي واجتماعي في بقعة العراق الأوهي الأنبار (١١٤) وعندما نتطرق إلى الخط والكتابة يقترب هذا العمل بعمارة الأنبار سنة خمسمائة سنة وخمسين وبعدها عمرت الحيرة في زمن عمرو بن عدي باتخاذها إياها مسكناً (١١٥) ويمكننا القول أن أول من خط هو رجل من أهل الأنبار اسمه مرامر بن مرة ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس ثم تعلمت قريش منه وانتشرت في بلاد العرب (١١٦) الكتابة أخذوها من أهل الحيرة ، وأهل الحيرة من أهل الأنبار (١١٧) ولما اطنن خالد (رضي الله عنه) بالأنبار والمسلمون ، وأمن أهل الأنبار وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم؟ فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام يختصر حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمت الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوه قول الشاعر (١١٨)

قومي إياد لو أنهم أمم ... أو لو أقاموا فتهزل النعم .

قوم لهم باحة العراق إذا ... ساروا جميعاً والخط والقلم ...

وقيل أن أهل الحيرة وقالوا للمثنى ألا ندلك على قرية تأتيها تجار مدائن كسرى وتجار السواد ويجتمع بها في كل سنة من أموال الناس مثل خراج العراق وهذه أيام سوقهم التي يجتمعون فيها فإن أنت قدرت على أن تعبر إليهم وهم لا يشعرون أصبت بها مالا يكون فيه عز للمسلمين وقوة على عدوهم وبينها وبين مدائن كسرى عامة يوم فقال لهم فكيف لي بها فقالوا له إن أردتها فخذ طريق البر حتى تنتهي إلى الأنبار ثم تأخذ رؤوس الدهاقين فيبيعون معك الأدلاء فتسير سواد ليلة من الأنبار حتى تأتيهم ضحى قال فخرج من النخيلة ومعه أدلاء أهل الحيرة حتى دخل الأنبار فنزل بصاحبها فتحصن منه فأرسل إليه ما يمنعك من النزول ؟ فأرسل إليه إني أخاف فأرسل إليه انزل فإنك آمن على دمك وقريتك وترجع سالماً إلى حصنك فتوثق عليه ثم نزل فقال إني أريد أن تبعث معي دليلاً يدلني على بغداد فإني أريد أن أعبر منها إلى المدائن قال أنا أجيء معك قال المثنى لا أريد أن تجيء معي ولكن ابعث معي من يعرف الطريق ففعل وأمر لهم بعلف وطعام وزاد وبعث معهم دليلاً فأقبل حتى إذا بلغ المنصف قال له المثنى كم بيننا وبين هذه القرية قال أربعة فراسخ أو خمسة وقد بقي عليك ليل فقال لأصحابه انزلوا فاقضوا واطعموا وابعثوا الطلائع فلا يكون أحداً إلا حبسوه ثم سار بهم فصباحهم في أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذ الأموال وقال لأصحابه لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ومن المتاع ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب الناس وتركوا أمتعتهم وأموالهم (١١٩) .

و بعدها فتح خالد (رضي الله عنه) عين التمر، وذكر أن الأنبار من المنازل التي عمرت على سالف الأزمان (١٢٠) وكان أهل الأنبار عرباً، يكتبون بالعربية ويتعلمونها، وكان عليهم حينما بلغها "خالد" "شيرزاد" صاحب "ساباط". ولما وجد الفرس أن من غير الممكن لهم الوقوف أمام المسلمين، تركوا المدينة لخالد، وخرج "شيرزاد" في جريدة خيل ليلحق بأصحابه، ثم صالح أهل "كلواذى"، ثم قصد خالد (رضي الله عنه) "عين التمر" وبها يومئذ "مهران بن بهرام جوبين" في جمع عظيم من العجم، و"عقة بن أبي عقة" في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لأفهم، فهجم خالد (رضي الله عنه) على عقة ومن معه من العرب، فأسرهم وانهزم عسكره (١٢١) .

وسئل أهل الحيرة من أين تعلمت الخط؟ فقالوا من الأنبار ، وهنا لا بد أن نبين أن ممن يعرفون الخط والكتابة لا بد أن يوظفوا هذه الحرفة المتطورة في ذلك الوقت والتي تعتبر من أهم وأعظم الإنجازات التاريخية والحضارية على صعيد الإنسانية في خدمة الواقع الذي يعيشون ونستطيع أن نقول أن أهل الأنبار أول من بدأ بالتدوين وهذا ما يسعنا في القول أن الإدارة تكون على مستوى عالي من الدقة والرقي الحضري والإنساني

بدليل أن أهل الجزيرة العربية تعلموا الخط والكتابة من أهل الأنبار إذن الإدارة تنعكس على الجانب الاقتصادي وايضا الاجتماعي وكل نواحي الحياة وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية ومن خلال الشعر والخط والكتابة في التقسيمات وكيفية ادارة الوضع الاقتصادي لمناطق الأنبار، ويذكر أن "بشر بن عبد الملك" أخو "أكيدر بن عبد الملك" الكندي صاحب "دومة الجندل" الذي تعلم الكتابة من أهل الأنبار، وخرج إلى مكة، ف تزوج "الصهباء بنت حرب بن أمية" أخت "أبي سفيان"، وعلم جماعة من أهل مكة الكتابة، فلذلك كثر من يكتب بمكة من قريش، يروون شعراً... فبشر بن عبد الملك، هو الذي نقل "الجزم" إلى "مكة". والجزم هو الخط الذي دَوّن به القرآن، أي: القلم الذي نكتب به اليوم. فأغنى به أهل مكة عن الكتابة بقلم المسند قلم حمير الثقيل، وصاروا يكتبون بالقلم وبالحبر، على طريقة الفرس والروم يدونون به أموالهم ويظهر من ذلك أن القلم المسند كان ثقیلاً في الكتابة، ولهذا وجد أهل مكة صعوبة في تدوين أمورهم به، فعدلوا عنه إلى القلم الجزم، وقيل إن أهل حمير وغيرهم كانوا يكتبون بخطهم المسند على الصحف، وأنه قد كانت عندهم كتابات دَوّنوها به بالحبر والقلم على الصحف والأدم ومواد الكتابة الأخرى، ولم يكونوا يكتبون بالكتابة به على الأحجار فقط، لأننا نجد أن كتاباتهم الواصلة إلينا ذلك (١٢٢) وأول من كتب بالعربية من قريش حرب بن أمية بن عبد شمس، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدره، وسأله ممن اقتبستها؟ فقال من واضعها رجل يقال له مرامر بن مروة، وهو رجل من أهل الأنبار، فأصل الكتابة في العرب من الأنبار وقال الهيثم بن عدي وقد كان لحمير كتابة يسمونها المسند، وهي حروف متصلة غير منفصلة، وكانوا يمنعون العامة من تعلمها وجميع كتابات الناس تنتهي إلى اثني عشر صنفاً وهي العربية، والحميرية، واليونانية، والفارسية، والرومانية، والعبرانية، والرومية، والقبطية، والبربرية، والهندية، والاندلسية، والصينية، وقد اندثر كثير منها فقل من يعرف شيئا منها (١٢٣) ومما يتعلق بالكتابة أن أول من خط بالعربي إسماعيل (عليه السلام) والصحيح عند أهل العلم أنه مرامر بن مروة من أهل الأنبار، وقيل إنه من بني مرة، ومن الأنبار وانتشرت الكتابة بين الناس وقال الأصمعي ذكروا أن قريشاً سألوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة، وقيل لأهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الأنبار وروى أن الناقل لهذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وكان قد قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة، وقال: قيل لأبي سفيان ابن حرب ممن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال من أسلم بن سدره، وقال سألت أسلم ممن أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة، (١٢٤) فأصل الكتابة في العرب من الأنبار (١٢٥) وهذا ما يؤكد أن أهل الحيرة تعلموا الخط من الأنبار (١٢٦) ولما اطمأن خالد (رضي الله عنه) بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الأنبار وظهروا رأيهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم؟ فقالوا، قوم من العرب نزلنا على قوم من العرب قبلنا كانت أوائلهم نزلوها أيام بخت نصر حين أباح العرب فلم نزل عنها وقال الأصمعي سئلت قريش من أين لكم الكتابة قالوا، من الحيرة، وقيل لأهل الحيرة من أين لكم الكتابة قالوا من الأنبار، وقيل للأنبار من أين تعلمتم الكتابة قالوا تعلمنا الخط من إياد (١٢٧) يستنتج من ذلك أن أهل الأنبار كانوا على علم ودراية بالخط والكتابة وهم من صنع ذلك، إذن لابد أن يكون تأثير الخط والكتابة على حياة الناس من حيث التنظيم والتدوين في المسائل الحياتية الأخرى من سجلات وضرائب وهذا ما يريد أن يصل به الباحث لأن ذلك ينعكس على التقسيمات الإدارية وحتى السياسية للمنطقة ويتأثر من يحكم تلك المناطق وهذا ما يدهم رأينا أن الأنبار تجدها في كتب التاريخ والسير منذ القدم.

نستنتج من كل ما تقدم بان ولاية الأنبار كانت لها أهمية تاريخية بسبب الموقع الجغرافي إضافة الى كونها تقع على مقربة من نهر الفرات هي وأغلب القرى التابعة لها مما جعل لها أهمية اقتصادية وايضا عسكرية بسبب التصارع منذ القدم على هذه المناطق الحيوية في تاريخ المنطقة ويتبين لنا من خلال النصوص التي وقعت بيد الباحث بأن الأنبار لها عمق في مجال صناعة الخط والكتابة مما جعلها أكثر عرضة للأطماع الأجنبية والسيطرة الفارسية لفترة طويلة من تاريخها العريق ويتبين لنا أيضا من خلال التقسيمات الإدارية والعسكرية أبنان السيطرة الفارسية بأن أهل الأنبار تأثروا بكل ما نقله الفرس من حضارتهم في مجال الإدارة والحكم والدليل على ذلك عند الفتح العربي الإسلامي لها وجدوا مصطلحات الطسوج والرساق وغيرها في مجال التقسيمات واعتمدت حتى الفتح العربي الإسلامي لها. ولعل التنقيب في الأنبار ومدنها سكشف حتما معلومات جديدة قد تغير من ما دون في كتب التاريخ بعد التحقق من تلك المعلومات.

وأختم قولي برواية ساقها البلاذري عن الأنبار وأهلها (لأهل الأنبار عهد وعقد) (١٢٨).

قائمة الهوامش

- (١) للمزيد : انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤ ص ٢٨١.
- (٢) للمزيد : انظر نزار عبد اللطيف الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ص ٤٠.
- (٣) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .
- (٤) انظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٤٧ .
- (٥) الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ج ٨ ص ٤١٨ .
- (٦) السمعاني ، الانساب ، ج ١ ص ٣٥٣ .
- (٧) الحميري ، الروض المعطار، ج ١ ص ٣٦ .
- (٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ص ١٩٠ .
- (**) هيت بليدة طيبة على الفرات ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة انظر: القزويني ، أثار البلاد ، ج ١ ، ص ٢٨١ .
- (*) بقعة : قرية بين الأنبار وهيت، وهناك جمع جذيمة الأبرش أصحابه، يشاورهم في أمر الزبَاء، فأشار عليه قصير بن سعد اللّخمى ألا يأتيها، فعصاه ومضى، فلما رأى من أمرها ما أنكره، قال: ما رأى عندك يا قصير؟ قال: تركت الرأي ببقة، فذهبت مثلاً والعرب تقول أيضاً: ببقة أبرم الأمر. للمزيد ينظر: البكري ، المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٥. وص ٣٠٧ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجبل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ج ١ ص ٢١٢ .
- (٩) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٣٦٨ .
- (١٠) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٨٥ . ابن السكيت ، اصلاح المنطق ، ج ١ ، ص ٢٠ .
- (١١) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٧ ص ٣٧٦ .
- (١٢) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦٢ و ج ٥ ص ١٨٩ .
- (١٣) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٣ .
- (١٤) ابن السكيت ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٠ .
- (١٥) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ١٩٠ ..
- (١٦) الفراهيدي ، كتاب العين ، ج ٨ ص ٨٢ .
- (١٧) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ١٤ ص ١٠٠ .
- (١٨) ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٥ ص ١٥١ .
- (١٩) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ٢٨٣ .
- (*) خانقاه : كلمة أعجمية وهي مكان للعبادات انظر : ابن عبد الحق ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٨٥ ، التونسي ، التحرير والتتوير ، ج ١٨ ص ٢٠٢ وَأَمَّا الْخَوَانِيقُ (جَمْعُ خَانِقَاهُ وَيُقَالُ الْخَانِكَاةُ جُمْعُ خَانِقَاهُ) وَهِيَ مَنَازِلُ ذَاتُ بَيُوتٍ يَفْطِنُهَا طَلَبَةُ الصُّوفِيَّةِ رَاجِعٌ : ابن عبد الحق ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٥١ ، راجع : البكري ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٠٩ .
- (٢٠) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٨٤ .
- (٢١) جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٩٦ .
- (*) (العقير): تصغير عقروهي قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر ونخل باليامة لبني ذهل بن الذول، وهو أيضا نخل لبني عامر بن حنيفة للمزيد من التفاصيل انظر : البكري ، ، المسالك والممالك ، ج ٢ ص ٥٣٩ .
- (٢٢) للمزيد : انظر ياقوت ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٨٣ و ٢٨٤ .
- (٢٣) ياقوت ، المصدر نفسه، ج ٤ ، ٢٨٤ .
- (٢٤) انظر : الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٧٤ وما بعدها من أحداث.
- (٢٥) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦١٢ .
- (٢٦) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦١٣ .
- (٢٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦١٤ .
- (*) للمزيد عن الزبَاء انظر : المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ص ١٩٦ - ١٩٩ ، ابن مسكويه ، ، تجارب الأمم وتعاقب ج ١ ص ١١١ ، ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ص ٦٨ ، القزويني ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٥ ، ابن عبد الحق ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٢٣ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٨ .
- (٢٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٢٢ . المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ص ١٩٩ ، البكري ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٨٥ .
- (٢٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

- (*) الغوير: نفق في حصن الزبّاء، للمزيد انظر: البكري، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٠٨٣ والقططانة (**) القُطُطَانَةُ: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطّف به كان سجن النعمان بن المنذر، ومن أراد خرج من القططانة إلى عين التمر ثم ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيت. راجع: البكري، المصدر السابق، ج ١ ص ٢٦٥، ابن عبد الحق، المصدر السابق، ج ٣ ص ١١٠٧.
- (٣٠) الطبري، المصدر السابق، ج ١ ص ٦١٢ و ٦١٣.
- (٣١) الطبري، المصدر نفسه، ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣.
- (٣٢) الطبري، المصدر نفسه، ج ١ ص ٥٥٨.
- (٣٣) الطبري، المصدر نفسه، ج ١ ص ٥٦٠، السمعاني، المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣١.
- (٣٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٦١١.
- (٣٥) الطبري، المصدر السابق، ج ١ ص ٦٠٩.
- (٣٦) الطبري، المصدر نفسه، ج ١ ص ٦١٢.
- (٣٧) ياقوت، المصدر السابق، ج ١ / ٣٧.
- (٣٨) ياقوت، المصدر السابق، ج ١ / ١٧٤.
- (٣٩) للمزيد انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٦٤٥.
- (٤٠) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٧٧.
- (٤١) ابن منظور، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣١٧.
- (٤٢) المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، ج ٢ ص ٢١.
- (٤٣) ياقوت، المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٧٣.
- (٤٤) جواد علي، المصدر السابق، ج ٩ ص ٢٩٦ و ٢٩٧.
- (٤٥) ابن عبد الحق، المصدر السابق، ج ٢ ص ٩١١.
- (٤٦) الطبري، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٥٨.
- (٤٧) جواد علي، المصدر السابق، ج ٩ ص ٢٩٧.
- (٤٨) للمزيد انظر: المصنف لأبي شيبة، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٩٠. ياقوت، المصدر السابق، ج ١ ص ٦٢١.
- (٤٩) للمزيد: انظر جواد علي، المصدر السابق، ج ١٣ ص ٥٥٤ و ٥٥٥.
- (٥٠) اليعقوبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨١، جواد علي، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٨١.
- (٥١) جواد علي، المصدر السابق، ج ٥ ص ١٧٥.
- (٥٢) جواد علي، المصدر نفسه، ج ٤ ص ٣٠٢.
- (٥٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨١.
- (٥٤) للمزيد انظر: الطبري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٧٣ و ما بعدها.
- (٥٥) ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٥٦) ياقوت، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٥٧) الحميري، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦.
- (٥٨) للمزيد راجع الطبري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٥٥، الحميري، المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٩ و ٣٠، ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٤.
- (٥٩) خليفة بن خياط، تاريخه، ج ١ ص ٢٠.
- (٦٠) سهراب، كتاب عجائب الأقاليم السبعة التي فيها العمارة، رقم، ١٨ ص ٢٤.
- (٦١) سهراب، المصدر نفسه، ص ٤٤ رقم المدينة ٥١٨.
- (٦٢) البكري، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٧٢ و ٩١٤.
- (٦٣) انظر: جواد علي، المصدر السابق، ج ٩ ص ٢٩٧.
- (٦٤) ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص ٧٢.
- (٦٥) سهراب، المصدر السابق، ١١٩.
- (٦٦) سهراب، المصدر نفسه، رقم المدينة ١٩٤ ص ٢٥.
- (٦٧) الحميري، المصدر السابق، ج ١، ٣٣٢، ياقوت ج ٤ ص ٧٢، انظر: الواموسيل، رحلة الفرات الاوسط، ص ٤١ وعانة الفحيمي ص ٤٢.
- (٦٨) ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص ٧٢.
- (٦٩) ياقوت، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٨٤.
- (٧٠) لمزيد انظر: الواموسيل، المصدر السابق، من ص ٥٧٠ الى ص ٥٧٥.
- (٧١) الواموسيل، المصدر نفسه، ص ٥٧٠.
- (٧٢) القزويني، المصدر السابق، ج ١ ص ٣٠٨، الواموسيل، المصدر نفسه، ص ٥٧٢.
- (٧٣) الحميري، المصدر السابق، ج ١ ص ٣٣٢، ياقوت، المصدر السابق، ج ٢، ٣٩٢ و ج ٤، ص ٢٨٤.

- (٧٤) انظر الواموسيل ، المصدر السابق ، ص ٤١ وعانة الفحيمي ص ٤٢
 (٧٥) الواموسيل ، المصدر نفسه ، ص ٤٧ وما بعدها
 (٧٦) الواموسيل ، المصدر نفسه ، ص ٤٧ وما بعدها
 (٧٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٤
 (٧٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ص ١٢٣
 (٧٩) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ص ١٤٨
 (٨٠) الخطيب البغدادي ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ص ١٤٨
 (٨١) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٨٩
 (٨٢) انظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٧١
 (٨٣) أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج ٦٥ ص ١٠ و ص ١١
 (٨٤) ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج ١ ص ٤٠٢
 (٨٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ج ٦ ص ١٤٣
 (٨٦) البكري ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٥
 (٨٧) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ / ٦١
 (٨٨) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٣٦٢ و ج ٤ ص ٧٢
 (٨٩) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٣٩٢
 (٩٠) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ١٧٤
 (٩١) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ١ / ٥٠٣
 (٩٢) ياقوت ، المصدر نفسه ج ١ / ٥٢١
 (٩٣) ياقوت ، المصدر نفسه ج ١ / ١٧٤
 (٩٤) ياقوت ، المصدر نفسه ج ٥ ص ٤٢٦
 (٩٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ٤٧٣ للمزيد
 (٩٦) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩١
 (٩٧) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ٥ ص ٢٩٥
 (٩٨) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ٣٠١
 (٩٩) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ٥ ، ٣٢٠
 (١٠٠) للمزيد : جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٨١
 (١٠١) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ١٧٤
 (١٠٢) جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٨١
 (١٠٣) ياقوت ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ١٧٦
 (١٠٤) الحميري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ٤٢٣
 (١٠٥) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص ٢٥٤
 (١٠٦) الخطيب ، المصدر السابق ، ج ١ ، ٢٧٦
 (١٠٧) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ٣٧٦ ، جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٣٠
 (١٠٨) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
 (١٠٩) الحميري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ٣٣٢
 (١١٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ٥٧٩
 (١١١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٧٠
 (١١٢) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ١ ، ٣٢٠ و ص ٣٢١
 (١١٣) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨١
 (١١٤) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ٢ / ٣٣٠
 (١١٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ / ٤٣
 (١١٦) السمعاني ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٣. جواد ، المصدر السابق ج ١٥ ، ص ١٥٩ ، أبن شيبه ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٢٥٥
 (١١٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٥٣ ، الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤ ص ٥٢٩ ، أبن شيبه ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٥
 (١١٨) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٥
 (١١٩) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ و ص ٣٢٤
 (١٢٠) الحميري ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٦
 (١٢١) جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٧ ص ٢٣٠

- (١٢٢) جواد علي، المصدر نفسه، ج ١٦ ص ٢٧٩
(١٢٣) ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٢ ص ١٨.
(١٢٤) ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٤٤،
(١٢٥) ابن كثير، المصدر السابق، ج ١٢ ص ١٨.
(١٢٦) البلاذري، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٥٣.
(١٢٧) الحميري، المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦ .
(١٢٨) البلاذري ج ١، ص ٢٤٣.

قائمة المصادر

- (١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٩٩٧م.
- (٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)،
* المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي سنة الطبع ١٩٩٢ م .
- (٣) * معجم ما استعجم معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت ط ٣، ١٩٨٣ م بيروت.
- (٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م
- (٥) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)،
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٢ م .
- (٦) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- (٧) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط ٢ سنة ١٩٨٠ .
- (٨) الخطيب، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م
- (٩) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج ٦، سنة ١٩٠٠م .
- (١٠) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق و بيروت، ط٢، ١٣٩٧ .
- (١١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- (١٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- (١٣) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م .
- (١٤) السمعاني، للإمام ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ) الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١ ١٩٦٢م .
- (١٥) ابن شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، الرياض ط١، ١٠٤٩هـ .
- (١٦) الطبراني، سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم اللخمي (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير تح: حمدي عبد المعص السلفي، القاهرة، ط٢، بلا ت، ج ٢، ص ٧٧ .
- (١٧) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري، (ت ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ .
- (١٨) ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.
- (١٩) ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفّي الدين (ت ٧٣٩هـ) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ
- (٢٠) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، دار، تح: مهدي المخزومي و. إبراهيم السامرائي، طبع دار الهلال، بلا ت، ٨ أجزاء .

- (٢١) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، بلا ، ت .
- (٢٢) ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تح ، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- (٢٣) ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم تح أبو القاسم ، طهران ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ م .
- (٢٤) المطرزي ، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي (ت ٦١٠ هـ) المغرب ، دار الكتاب العربي ، بلا ت .
- (٢٥) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، بلا ت .
- (٢٦) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- (٢٧) ياقوت ، أبو عبد الله بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- (٢٨) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٥٨ م .
- (٢٩) ابن أبي يعلى ، أبو الحسين ، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، طبقات الحنابلة ، تح محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا ت .

المراجع :

- (٣١) التونسي ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤ م
- (٣٢) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط ٤ ، ٢٠٠١ م .
- (٣٣) الحديثي ، نزار عبد اللطيف ، الأمة والدولة في سياسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- (٣٤) سهراب ، كتاب عجائب الأقاليم السبعة التي فيها العمارة ، تصنيف ، سهراب تصحيح هانس فون مرثك ، مطبعة أدولف هولز هون ، ١٩٢٩ م مدينة فينا
- (٣٥) الواموسيل ، رحلة الفرات الأوسط - رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمة د. صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود مراجعة د. صالح احمد العلي وآخرون ، ١٩٩٠ م مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
- (٣٦) وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الرابعة المنقحة ، بلا ت .